

جدل أم قطيعة دينية ؟ الصراع المذهبي ببلاد المغرب القديم في القرنين السادس والسابع الميلاديين

أ.فاضل لخضر
جامعة معسكر

(1) وضعية كنيسة شمال إفريقيا في بداية القرن السادس:

تعرضت الكنيسة الكاثوليكية الإفريقية لاضطهاد شديد خلال الاحتلال الوندالي¹، وفقدت الكثير من سلطتها الدينية و المادية لصالح الأريوسية التي أصبحت العقيدة الرسمية إبان حكم الوندال، إضافة إلى الدوناتية التي ظهرت من جديد². و لم تخف وطأة الاضطهاد الديني إلا في عهد هيلديريك « Hildiric » ، حيث استعادت بعضا من مكانتها بفضل سياسة التسامح الديني التي تميز بها عهده³، فتمكنت من جمع صفوفها و العودة إلى عقد المجامع الدينية منذ سنة 525، لكن يظهر من خلال عدد الأساقفة الذين حضروا المجمع أن سنوات الاضطهاد الوندالي و تدهور الأوضاع الأمنية تركت أثارها، حيث تناقص عدد الأسقفيات إلى ثمانية و أربعون أسقفية حضر ممثلوها إلى مجمع قرطاجة سنة 525، مقابل مائتان و عشرون أسقفا حضروا مجمع سنة 484⁴. ينتمي معظم الأساقفة الحاضرون لمقاطعة إفريقية البروقنصلية مع مشاركة ضعيفة لأساقفة المزاق و نوميديا و موريطانيا القيصرية و غياب موريطانيا السطيفية، و مع ذلك لا يمكن الجزم بأنه العدد الحقيقي للأسقفيات في تلك الفترة، إذ يحتمل أن يكون عدد الغائبين أكبر من عدد الأساقفة الذين حضروا و أن السرعة التي عقد بها المجمع حالت دون وصول أساقفة المقاطعات الأخرى في الوقت المناسب، إضافة إلى خطر القبائل المؤرّبة المحلية، و الخلافات و النزاعات الداخلية بين الأساقفة الكاثوليك التي أضعفت الكنيسة الكاثوليكية، حيث غاب أساقفة مقاطعة المزاق عن

1

2

3

4

مجمع سنة 525 بسبب خلافهم مع نظرائهم بمقاطعة إفريقية البروقنصلية، حول تزعم الكنيسة الإفريقية⁵.

أصاب الضرر سكان شمال إفريقيا الكاثوليك في معابدهم و ممتلكاتهم ففقدت الكنائس ما كان لها من أراضي شاسعة، كما صودرت أدواتهم المقدسة المستخدمة في الطقوس و المراسيم الدينية، و اضطر عدد كبير من الأساقفة إلى مغادرة شمال إفريقيا جراء الاضطهاد الذي مورس عليهم تكفي مقارنة عدد الأسقفيات التي كانت منتشرة في المقاطعات الإفريقية في نهاية الاحتلال الوندالي بعدها في السنوات الأولى من الاحتلال البيزنطي لإظهار حجم الضرر الذي أصاب الكنيسة

كان شمال إفريقيا منذ القرن الرابع الميلادي مقسما إلى ست مقاطعات دينية تماشيا مع التقسيم الإداري، غير أن المشاركة في المجامع الدينية اقتصرت على مقاطعات ثلاث فقط؛ إفريقية البروقنصلية، المزاق و نوميديا، أما مقاطعة طرابلس فقد كان أساقفتها يجتمعون مع أساقفة المزاق، في حين لم يرد ذكر أساقفة موريطانيا السطيفية و القيصرية خلال حكم جوستنيانوس « Justinianus »، و لا شك أن ذلك كان بسبب الحروب التي اندلعت بين المؤربين و البيزنطيين و حالت دون مشاركة أساقفتها في المجامع الدينية، لكن في مطلع القرن السابع الميلادي أصبح أساقفة موريطانيا السطيفية* يشاركون في المجامع الدينية العامة المنعقدة بقرطاجة (Karthago)⁹.

ضمت مقاطعة طرابلس خلال حكم جوستنيانوس « Justinianus » خمس أسقفيات ألا و هي صبراتة (Sabratha) ، طبرقة (Thabarca)، قابس (Ticapae)، جربة (Girba) و لبدة (Leptis Magna). أما في المزاق و بعد أن بلغ عدد أساقفتها في نهاية القرن الخامس مائة و خمسة عشر، لم يبق منها بعد قرن من الاحتلال البيزنطي سوى ثلاثة و أربعون أسقفية¹⁰. و في إفريقية البروقنصلية يبدو أنها المقاطعة الدينية الوحيدة التي تضاعف عدد أساقفتها خلال هذه الفترة، نظرا لبعدها عن ميدان الحروب و الغارات التي كانت نوميديا و المزاق ميدانا لها. فبعد أن كان عدد أسقفياتها 54 أسقفية في مجمع سنة 484، أصبح عددها في مجمع سنة 525 حوالي 48 أسقفية، ثم بلغت في منتصف القرن السابع 70 أسقفية تركزت معظمها في المناطق الساحلية و الداخلية. و في ما يخص نوميديا فقد فقدت

5

6

7

8

*

9

2

10

الكنيسة الجزء الأكبر من أساقفتها خلال السنوات الأخيرة من الاحتلال الوندالي خاصة بالمناطق الجنوبية، فبعد المائة و خمس و عشرون أسقفية المعروفة سنة 484 لم يبق منها سنة 525 سوى خمسة عشر أسقفية. و بالنسبة للموريطانيّين فقد كانت موريطانيا السطيفية تضم حسب مجمع سنة 484 أربعة و أربعون أسقفية، في حين كانت موريطانيا القيصرية تضم مائة و عشرون، لكن يظهر أن عدد أساقفتها نقص كثيرا في السنوات اللاحقة حيث لم تمثلها في مجمع سنة 525 سوى أسقفية واحدة، و غابت موريطانيا السطيفية عنه تماما¹¹.

(2) سياسة الإمبراطور جوستينيانوس الدينية و كنيسة شمال إفريقيا:

بدأت الكنيسة الإفريقية منذ قدوم البيزنطيين تخرج من حالة التشتت و الضعف التي وضعتها فيها مائة سنة من الاضطهاد الوندالي، و حاول الإمبراطور أن يعيد لها مكانتها عن طريق مجموعة من الإجراءات و المراسيم التي نصّت بعضها على إعادة أراضى الكنيسة التي استولى عليها الوندال إلى هذه الأخيرة، و إعطاء الأساقفة الحق في المطالبة بأغراضهم الشخصية التي صودرت، كما سمح لهم بتحويل المعابد الوثنية و اليهودية إلى كنائس¹².

عقد أساقفة شمال إفريقيا إثر سقوط الوندال أول مجمع لهم في ظل الاحتلال البيزنطي برئاسة رباتوس « Reparatus » أسقف قرطاجة (Karthago) بين شهري جانفي و أوت سنة 535، لمناقشة الوضع السياسي و الديني الجديد و معالجة القضايا الطارئة لا سيّما مشكلة الأريوسية، إذ اجتمع مائتان و عشرون أسقفا بقرطاجة (Karthago) جاء العدد الأكبر منهم من إفريقية البروقنصلية و المزاق، أما نوميديا فلم يكن البيزنطيون قد أخضعوها و نشروا الأمن بها لدرجة تسمح بحضور أساقفتها دون تعرضهم لخطر المؤرّبين، و توصل المجتمعون إلى قرارات منها منع أساقفة شمال إفريقيا من السفر إلى خارج المقاطعة دون مهمة رسمية، كما تقرر عدم السماح للأريوسيين الذين اعتنقوا الكاثوليكية بتولي مهام كنسية، و وجهوا في نهاية المجمع رسالة إلى جوستينيانوس « Justinianus » يلتمسون منه استرجاع ممتلكات الكنيسة التي صادرها الوندال¹³.

ردّ جوستينيانوس « Justinianus » على مطالب الأساقفة بإصدار مرسوم في شهر أوت سنة 535 يقضي بإعادة أملاك الكنيسة و أماكن العبادة و الأدوات الطقسية، و أعطى لهم الحق في المطالبة بأموالهم التي نهبت منهم¹⁴. كما حرص على القضاء على الخلافات الدينية بين أساقفة المزاق و إفريقية البروقنصلية حول ترأس الكنيسة بتأكيد على سيادة أسقف قرطاجة على كل أساقفة شمال إفريقيا باعتباره الممثل الأعلى للكنيسة الإفريقية، كما

11

12

13

14

أصبح للكنائس التابعة له الحق في حرمان و نفي من يخرج عن المذهب الكاثوليكي، و الحق في القبول الهبات و الأعطيات¹⁵.

ولمواجهة المنشقين و للقضاء على عوامل الانشقاق الديني و توحيد العقيدة لاحق جوستينيانوس « Justinianus » اليهود و الوثنيين و الأريوسيين و الدوناتيين، و اعتبرهم مرسومه الصادر سنة 535 أهل بدعة يمنع عليهم تقلد الوظائف الحكومية أو امتلاك العبيد المسيحيين، كما منعوا من الدعوة لمذهبهم و عقد اجتماعات دينية، و رغم محاولته للتسامح مع الإكليروس الأريوسي إلا أن المعارضة الشديدة للأساقفة الكاثوليك اضطرتته إلى ملاحقته و حرمانه من مكانته و منعه من ممارسة التعميد أو الترقية في الرتب الكنيسة¹. كما لاحقت المراسيم البيزنطية البدعيين حتى في المجال الاجتماعي، بحيث أصبحت شهادتهم ضد الكاثوليك باطلة أمام المحاكم، و حرموا من الميراث ذلك أنه إذا مات شخص بدعي و كان له أبناء بدعيون و آخرون كاثوليك يحرم الأوائل من الميراث، و إذا كانوا كلهم بدعيون يصبح الإرث من حق الدولة إذا لم يكن له أقارب كاثوليك².

استهدفت كل هذه الإجراءات الاضطهادية إدماج البدعيين في العقيدة الكاثوليكية و دفعهم للتخلي عن مذاهبهم، وكان اليهود بعد الأريوسيين و الوثنيين أكثر الفئات تعرضا لنقمة المحتلين البيزنطيين الذين حاولوا تنصيرهم بالقوة، مما أدى إلى نزوحهم من المدن و استقرارهم بين القبائل المؤرية، كما تجلت مجهودات جوستينيانوس « Justinianus » لتقوية الكنيسة الإفريقية في مواجهة خصومها و تثبيت نفوذها المادي و الروحي في تشييد الكنائس و الأديرة في كل المقاطعات الخاضعة له، ففي قرطاجنة (Karthago) شيد كنيسة داخل القصر الملكي تخليدا لوالدة المسيح، و أخرى تخليدا لذكرى القديسة بريماكيا « Primacia »، كما بنى و أعاد تشييد العديد من الكنائس خارج المدينة، إذ لا تزال آثار الترميم الذي قام به البيزنطيون واضحة على كنيسة داموس الكاريتا (تعني دار الإحسان)³.

كما شيد جوستينيانوس « Justinianus » بمدينة لبدة (Leptis Magna) بمقاطعة طرابلس خمس كنائس و في صبراتة (Sabratha) كنيسة واحدة، أما في المزاق فما تزال آثار الكنائس و المعابد البيزنطية منتشرة بالمدن الداخلية و الساحلية كصفاقس (Taparura)، فريانة (Thelepte)، لمطة (Leptis Minor)، قصرين (Cillium)، حيدرة (Ammaedera) و الكاف (Sicca Veneria)⁴. و في نوميديا شيد عدد كبير من الكنائس التي ما تزال آثارها باقية، ففي عنونة (Thibilis) ما تزال الآثار البيزنطية التي تعود إلى فترة حكم جوستينيانوس « Justinianus »

قائمة⁵، و في الحاسي قرب قالمة (Calama) شيدت كنيسة جديدة لتأوي رفات الشهداء⁶.

و جدت أيضا في عين غراب و عين سقار آثار كنيستين تعودان للاحتلال البيزنطي، كما عثر في مداوروش (Madauros) على كنيسة بيزنطية بنيت في السنوات الأولى من الاحتلال⁷، و في يوكس (Aquae Caesaris) و عناية (Hippo Regius) وجدت آثار المنشآت الدينية البيزنطية باقية توثقها النقوش⁸. كما رمم البيزنطيون المنشآت الدينية الرومانية بتبسة (Theveste) ، و بنوا ديرا محصنا داخل أسوار المدينة⁹. أما بالمدن الساحلية التي سيطروا عليها فقد حاولوا ترميم أماكن العبادة، إذ يؤكد البناء السيئ لأحد الكنائس بتبازة (Tipasa) و شكل الصليب انتمائها لفترة الاحتلال البيزنطي¹ و في تامنتفوست (Rusguniae) عثر على بقايا نقوش بيزنطية تشير إلى إشراف أحد قادة الحامية العسكرية البيزنطية على ترميم إحدى الكنائس¹². كان جوستينيانوس « Justinianus » ينتظر مقابل هذه الامتيازات العديدة و الرعاية التي شمل بها الكنيسة الإفريقية خضوع أساقفتها و انصياعهم لسياسته و قراراته الدينية، غير أن رعايته لهم لم تجعلهم أداة طيعة لتنفيذ سياسته، هذا ما كشف عنه الخلاف الديني الذي ظهر منذ سنة 544¹².

أ) العقيدة المونوفيزية و الفصول الثلاثة:

يعود سبب الخلاف الديني الذي أصبحت كنيسة شمال إفريقيا طرفا أساسيا فيه إلى محاولة جوستينيانوس « Justinianus » فرض سياسته الدينية عليها لما اشتهر به من حرصه على التدخل في تسير أمور الدين سواء المتعلقة بالتنظيم الكنسي أو المجال العقائدي¹³، كما يعتبر هذا الخلاف الديني استمرارا لسلسلة المنازعات الدينية التي ظهرت منذ بداية القرن الرابع الميلادي، و التي مرت بمراحل رئيسية أبرزها محاكمة المذهب الأريوسي في المجمع المسكوني الأول بإزنك -نيقية (Nicaea) سنة 325 بسبب إنكاره لألوهية المسيح، و محاكمة المذهب النسطوري في المجمع المسكوني الثالث بإفيسوس (Ephesus) سنة 431 و إدانته بتهمة البدعية و الخروج عن

5

6

7

8

9

10

11

12

13

تعاليم الكنيسة الكاثوليكية¹⁴. وأدى تطور المنازعات خلال القرن الخامس الميلادي إلى ظهور مذهب جديد على يد كيريلوس « Cyrillus » بطريق الإسكندرية الذي اعتبر المسيح إنساناً إتحدت فيه الصفة البشرية و الصفة الإلهية، و عليه تعتبر مريم العذراء أم المسيح الإله مثلما هي أم المسيح الإنسان¹⁵.

تبلور هذا المذهب على يد أوتيكيس « Eutyches » راهب أحد أديرة القسطنطينية (Buzantia) الذي يعتبر مؤسس المونوفيزية، حيث توصل إلى صيغة دينية جديدة مفادها أن الصفة الإلهية و البشرية في المسيح أصبحتا بعد التجسد و الاتحاد صفة واحدة، إذ امتزجتا و ذابت الصفة البشرية في الصفة الإلهية التي احتوتها، و لم يعد للمسيح إلا صفة واحدة ألا و هي الصفة الإلهية، و عرف هذا المذهب بالمونوفيزية « Monophysis » أو مذهب الصفة أو الطبيعة الواحدة في المسيح¹⁶.

و رغم إدانة المونوفيزية في مجمع القسطنطينية (Buzantia) سنة 448 و طرد معتنقيها من الكنيسة، ثم إدانتها مرة ثانية في المجمع المسكوني الرابع بكاديكوي -خلقدونية(Chalcedonia) سنة 451، إلا أنها ظلت تشكل أساس المشكلة الدينية التي واجهت الأباطرة البيزنطيين بمقاطعاتهم الشرقية كمصر و سوريا و فلسطين، لأن المونوفيزيين كانوا يمثلون غالبية سكانها و هدّدوا بذلك الوحدة السياسية للإمبراطورية البيزنطية طيلة حكم كل من تيودور يوس الثاني « Theodosius II » ، ماركيانوس « Marcianus »، ليونتيوس الأول « Leontius I » ، زينون « Zenon » و جوستينوس الأول « Justinus I »¹⁷.

واجه جوستينيانوس « Justinianus » مشكلة المونوفيزية حينما تولى العرش، إذ كان عليه إيجاد حل لها لأنه كان يعتقد أن الوحدة الدينية ضرورية و ضمان للوحدة السياسية و أمن الإمبراطورية، فحاول استرضاء المونوفيزيين في المقاطعات الشرقية دون إثارة كنيسة روما (Roma) و المسيحيون الكاثوليك ضدّه، خاصة و أنه كان بحاجة لتأييدهم لمشاريعه التوسعية في الغرب، و عندما استحال عليه التوفيق بينهما قرر التخلي عن اضطهاد المونوفيزيين و السعي للوفاق معهم نظراً لأهميتهم السياسية، خاصة بعد أن اكتست حركتهم الانفصالية الدينية صبغة سياسية، و كان في ذلك خطر على وحدة الإمبراطورية، كما أنه لم يعد في حاجة لتأييد الغرب بعد احتلاله إيطاليا¹⁸.

و جد جوستينيانوس « Justinianus » الحل للتقرب من المونوفيزيين في نصيحة تيودوروس أسكيداس « Theodorus Askydas » الذي أقنعه بأن الطريقة الوحيدة لجلبهم إلى صفه و إزالة الخلاف يكمن في

14

15

16

17

18

دفعهم إلى قبول قرارات مجمع كاديكوي (Chalcedoinia) الذي طالما عارضوه بشدة، و لا يمكن تحقيق ذلك إلا بإدانة الفصول الثلاثة و حرمان أصحابها من الكنيسة رغم تبرئتهم من تهمة البدعية في هذا المجمع، و إظهار هذه التبرئة على أنها تنازل من المجمع للنستورية¹⁹. و الفصول الثلاثة التي كانت محل الجدل الديني هي تسمية أطلقت على ثلاث مؤلفات دينية، و هي كتابات تيودوروس « Théodorus » أسقف المصيصة (Mopsuestà) في شرق آسيا الصغرى، و مؤلفات الأسقف تيودوريتوس (Theodoretus) أسقف حلب (Cyrrhus) بشمال سوريا التي اتهم فيها البطريرق كيريلوس « Cyrillus » بالبدعية، و رسالة إيباس « Ibas » أسقف أورفا (Edessà) بشمال سوريا إلى ماريس « Maris » أحد أساقفة فارس و التي انتقد فيها كيريلوس « Cyrillus » و اتهمه بالبدعية، و كان المونوفيزيون قد اتهموا أصحاب الفصول الثلاثة باعتناق المذهب النستوري الذي نفى الصفة الإلهية عن المسيح و لم يعتبره إلها بل ابن إله، و نهى عن تسمية مريم العذراء بوالدة الإله و اعتبرها والدة المسيح فقط، لأنها لم تلد إلها بل إنسانا²⁰. و اعتقد جوستينانوس « Justinianus » أنه بهذا الحل سيزيل الانشقاق الديني و يستميل المونوفيزيين، غير أنه نسي أن إدانة الفصول الثلاثة و أصحابها هو إدانة و طعن في قرارات مجمع كاديكوي (Chalcedoinia) و هو ما لا توافق عليه كنيسة روما و من ورائها كنيسة شمال إفريقيا، فأصدر قرار بإدانتها سنة 544 و حصل بسهولة على موافقة الكنائس الشرقية عليه، لكن المعارضة الشديدة جاءت من الكنائس الغربية و على رأسها كنيسة شمال إفريقيا²¹.

ب) مقاومة القرار الديني البيزنطي:

لم تنتشر المونوفيزية بين أوساط سكان شمال إفريقيا، و لم تعتنقها سوى جماعة قليلة من رجال الدين بدافع المصلحة الشخصية و طمعا في الحصول على مناصب دينية، فقد استنكر أساقفة شمال إفريقيا محاولات المونوفيزيين الطعن في مصداقية مجمع كاديكوي (Chalcedoinia) و استعانتهم بالسلطة البيزنطية من أجل ذلك فقرروا مقاومتهم²²، إذ لقي القرار البيزنطي الذي يدين الفصول الثلاثة و الذي كان المونوفيزيون وراء إستصداره، استنكارا إثر إذاعته في قرطاجة (Karthago) و عارضه الأساقفة، إذ كتب بونتيانوس « Pontianus » أسقف هنشير تينة (Thaenae) رسالة إلى جوستينانوس « Justinianus » يحذره من أن إدانة الأموات سيؤدي حتما إلى هلاك الأحياء، و أبدى تخوفه من أن يستغله المونوفيزيون لصالحهم²³. كما تلقى جوستينانوس « Justinianus » رسالة من الأسقف داكيانوس « Dacianus » احتج فيها على قرار الإدانة الذي اعتبره غير شرعي. و بسبب غياب البابا فيجيليوس « Vigilius » عن روما و رغبة منهما

19

20

21

22

23

في تعزيز المعارضة الغربية لبيزنطة، استشار نائباه بيلاجيوس « Pelagius » و أناتوليوس « Anatolius » الشماس فرانـدوس « Ferrandus » المقيم بقرطاجة (Karthago) حول الموقف الواجب اتخاذه من القرار الديني البيزنطي، و الحقيقة أنهما كانا يسعيان لجره لاتخاذ موقف رسمي معارض للبيزنطيين لما سيكون لموقفه من وزن كبير في أوساط سكان شمال إفريقيا لما يتمتع به من مكانة هامة في الأوساط الكنسية والشعبية²⁴.

ردّ فراندوس « Ferrandus » بأنه لا يجوز التعرض لقرارات مجمع كاديكوي (Chalcedoinia) و أن إدانة الفصول الثلاثة هو إدانة للمجمع الذي أقرها، و أن هذا القرار سيؤدي لإثارة الفوضى و الفتن داخل الكنيسة و يهدد الوحدة الدينية بين المسيحيين، و وافقه على رأيه رباراتوس « Reparatus » رئيس أساقفة شمال إفريقيا²⁵، إذ طلب هؤلاء من البابا فيجيليوس « Vigilius » الذي توقف في صقلية أثناء رحلته إلى القسطنطينية (Buzantia) رفض إدانة الفصول الثلاثة، و رفعت معارضة أساقفة شمال إفريقيا من معنويات فيجيليوس « Vigilius » و دفعته للصمود أمام البيزنطيين، بحيث ما إن وصل إلى العاصمة البيزنطية فكي²⁵ جانفي سنة 547 حتى حرم البطريرق ميناس « Menas » من الكنيسة، كما حاول إقناع جوستينيانوس « Justinianus » بإلغاء قرار الإدانة و إعادة النظر في سياسته الدينية الموالية للمونوفيزيين²⁶.

تركزت مقاومة أساقفة شمال إفريقيا في القسطنطينية (Buzantia) في شخص فاكوندوس « Facundus » أسقف هرميانا (Hermiana) بجنوب المزاك الذي ساند البابا فيجيليوس « Vigilius » منذ وصوله و قطع صلته بالبطريرق ميناس « Menas »، كما شرع في تأليف كتاب من اثنا عشر جزءا خصّصه للدفاع عن الفصول الثلاثة و مجمع كاديكوي (Chalcedoinia)، و استمر فاكوندوس « Facundus » في معارضته حتى بعد تراجع البابا عن موقفه و استسلامه للبيزنطيين، و قبوله بإدانة الفصول الثلاثة في المجمع الذي عقده في القسطنطينية (Buzantia) ليحصل على موافقة الأساقفة اللاتين على القرار البيزنطي، إذ رفض فاكوندوس « Facundus » توقيع العريضة الختامية للمجمع التي تدين الفصول الثلاثة²⁷. أعلن فيجيليوس « Vigilius » رسميا إدانته للفصول الثلاثة في 11 أبريل سنة 548 في القرار الذي تضمنته رسالته إلى البطريرق ميناس « Menas »، و لقي قراره استنكارا شديدا من أساقفة شمال إفريقيا المتواجدين بالقسطنطينية (Buzantia) و على رأسهم فاكوندوس « Facundus » الذي جادّله و حاول إقناعه بأن ما فعله طعن في مجمع كاديكوي (Chalcedoinia) و خيانة للكنيسة، و عندما فشل قطع صلته به و بالبطريرق و نشر كتابه الذي هاجم فيه جوستينيانوس « Justinianus »

24

25

26

27

مباشرة موضحا له أن واجبه كإمبراطور مسيحي ينحصر في السهر على تطبيق القوانين الكنسية و ليس مخالفتها، كما أنه ليس له الحق في تقرير أمور العقيدة، و ذكره بمن سبقه من الأباطرة الذين كانوا خداما أوفياء للكنيسة كتيودوزيوس الثاني « Theodosius II » و ماركيانوس « Marcianus » و دعاه إلى أن يحذو حذوهم.²⁸

و لقي قرار فيجيليوس « Vigilius » معارضة شديدة بشمال إفريقيا لا سيما بقرطاجة (Karthago)، إذ قاومه الأساقفة و أدانوه، بينما رحلت جماعة منهم إلى القسطنطينية (Buzantia) لتعزيز مقاومة أساقفة شمال إفريقيا المتواجدين بها، و كان في مقدمتهم فليكيوس « Felicius » أحد رهبان دير هنشير الفراس (Gillium) الذي انضم إلى فاكوندوس « Facundus » و نجح في إثارة المعارضة ضد البابا فيجيليوس « Vigilius » حيث اتهمه بالتآمر مع البيزنطيين ضد الكنيسة الغربية من أجل مصالحه الخاصة، و لم يجد البابا من وسيلة أخرى للدفاع عن نفسه سوى حرمان فليكيوس « Felicius » و أنصاره من الكنيسة²⁹. كما اجتمع أساقفة شمال إفريقيا في مجمع عام بقرطاجة (Karthago) سنة 550 ترأسه رباراتوس « Reparatus » أسقف قرطاجة و رئيس أساقفة شمال إفريقيا، أدنوا فيه موقف البابا و حرموه من الكنيسة الكاثوليكية ما لم يتراجع عن موقفه، ثم وجهوا رسالة

إلى جوستينيانوس « Justinianus » أدنوا فيها قراره و قرار البابا و أعلنوا عن تمسكهم بالفصول الثلاثة و استعدادهم للدفاع عنها³⁰. أجبرت معارضة أساقفة شمال إفريقيا فيجيليوس « Vigilius » على سحب قراره و تغيير موقفه، فطلب من جوستينيانوس « Justinianus » سحب قرار الإدانة و الدعوة إلى عقد مجمع عام لحل الخلاف، كما أنها دفعت بطبرقي الإسكندرية و بيت المقدس إلى التراجع عن موقفهما و سحب توقيعهما على قراري جوستينيانوس « Justinianus » و فيجيليوس « Vigilius »، و حتى يقضي على مقاومة أساقفة شمال إفريقيا و يحصل على موافقتهم على سياسته الدينية، استدعاهم جوستينيانوس « Justinianus » إلى القسطنطينية (Buzantia) و هم رباراتوس « Reparatus » أسقف قرطاجة (Karthago) و رئيس أساقفة شمال إفريقيا، فيرموس « Firmus » أسقف تيفاش (Tipasa Numidarum) و رئيس أساقفة نوميديا، بريمازيوس « Primasius » أسقف سوسة (Hadrumetum) و فريكوندوس « Verecundus » أسقف برج يونقا (Junca) اللذين حضرا نيابة عن بويتوس « Boethus » رئيس أساقفة المزاق³¹.

وصل أساقفة شمال إفريقيا إلى القسطنطينية (Buzantia) في منتصف سنة 551، و حاول جوستينيانوس « Justinianus » بكل الوسائل الحصول على موافقتهم على قرار الإدانة الثاني الذي أذاعه في مطلع سنة

551، و كانت موافقتهم عليه تعني تراجعهم عن جميع القرارات التي اتخذوها في مجملهم العام سنة 550، لكنه لقي من جديد معارضتهم خاصة من طرف رباراتوس « Reparatus » و فريكوندوس « Verecundus » اللذين رفضا تحت التهديد و الإغراء المقترحات البيزنطية، مما اضطر البيزنطيين إلى استخدام الوسائل السياسية بأن اتهموا رباراتوس « Reparatus » بالتآمر ضد أريونندوس « Areobindos » الحاكم البيزنطي لشمال إفريقيا و أنه من سلمه إلى القائد المتمرد غونثاريوس « Guntharis » الذي قتله سنة 546، فعزل من منصبه و نفى إلى أحد الأديرة التي تقع على بحر قزوين حيث مات بها في 7 جانفي 563، و عين مكانه مرافقه الشماس بريموزوس « Primosus » بشرط تنفيذ سياسة الإمبراطور الدينية بشمال إفريقيا³².

استأنف فاكوندوس « Facundus » المقاومة من جديد في مطلع سنة 552، إذ نشر رسالة كشف فيها عن الأساليب التي استخدمها الموظفون البيزنطيون بشمال إفريقيا ضد رجال الدين لانتزاع موافقتهم، وكان لعمله أثر في تراجع عدد من الأساقفة عن إدانة الفصول الثلاثة، زيادة على ذلك أفشل محاولات أساقفة آخرين موالين للبيزنطيين لنشر القرار الديني البيزنطي و دعوة السكان لتأييده³³.

ج) نتائج الخلاف وأثره على الكنيسة:

تراجع البابا فيجيليوس « Vigilius » عن موقفه و دخل في نزاع مع جوستينيانوس « Justinianus » بعد أن طالبه بسحب قرار الإدانة الثاني سنة 551، و أيده في موقفه أساقفة شمال إفريقيا، إذ حضر بريمازيوس « Primasius » أسقف سوسة (Hadrumetum) و فريكوندوس « Verecundus » أسقف برج يونقا (Junca) الجلسة التي حرم فيها البطريرق ميناس « Menas » و الأسقف أسكيداس « Askydas » من الكنيسة، ثم رافقه أثناء فراره من القسطنطينية و لجوئه إلى كاديكوي (Chalcedonia) في 23 ديسمبر سنة 551³⁴.

غير أن جوستينيانوس « Justinianus » رضى لإصرار البابا و دعا لعقد مجمع مسكوني في القسطنطينية لإنهاء الخلاف الديني، و حرص على منع أساقفة شمال إفريقيا من حضوره خوفا من أن يؤدي و جودهم إلى تصلب البابا في موقفه، و افتتح المجمع جلساته يوم 5 ماي سنة 553 لكن الأسقف بريمازيوس « Primasius » رفض حضور جلساته ما لم يحضرها البابا، و وقع على قرار المصالحة الذي أصدره فيجيليوس « Vigilius » في 14 ماي سنة 553 و الذي تراجع فيه عن قرار 11 أفريل سنة 548، كما حضر إلى المجمع عدد قليل من الأساقفة الموجودين بالقسطنطينية (Buzantia) أمثال فيرموس « Firmus » أسقف تيفاش (Tipasa Numidarum) ، كريسكانتيوس « Crescentius » أسقف جميلة (Cuicul) ، كريسكونيوس « Cresconius » أسقف كاف بن زيون (Zattara) ، رستيتوتوس « Restitutus » أسقف ميله (Milev) ، و مثل المزاق بوميانوس

« Pompeanus » أسقف وبيانا (Vibbiana) ، و أسقف فيكتوريانا (Victo riana) ، أما إفريقية البروقنصلية فقد حضر عنها فاليريانوس « Valerianus » أسقف إيبيسة (Obba) و سيكسستيليانوس « Sextilianus » أسقف تونس (Tunes) الذي ناب عن بريموزوس « Primosus » أسقف قرطاجنة (Karthago) ، و فيكتوريبوس « Victorius » أسقف سينا (Sinna)³⁵.

اختتم المجمع جلساته يوم 2 جوان بإدانة الفصول الثلاثة، و في الوقت الذي وافق فيجيليوس « Vigilius » على قراراته عارضها أساقفة شمال إفريقيا، مما اضطر جوستينيانوس إلى استخدام القوة لإجبارهم على الرضوخ لقراراته، خاصة و أنه صار يكرههم بسبب مواقفهم المعارضة التي كانت العقبة الوحيدة أمام تنفيذ سياسته³⁶. فبدأ بملاحقة من كانوا موجودين منهم بالقسطنطينية (Buzantia) ، إذ سجن الأسقف بريمازيوس « Primasius » في دير ستوديون (Stoudion) بالعاصمة، و ألحق الشَّمَّاس ليبيراتوس « Liberatus » بالأسقف رباراتوس « Reparatus » بمنفاه، أما الراهب فليكيوس « Felicius » فقد نفي مع الشَّمَّاس روستيكوس « Rusticus » إلى طيبة جنوب مصر سنة 557، كما نفي فيكتوريبوس « Victorius » أسقف تونينا (Tunnenna) و تيودوروس « Theodorus » أسقف كاباروسي (Cabarussi) إلى مصر، أما فاكوندوس « Facundus » الذي اختفى بضواحي العاصمة فقد اكتشف أمره و قدم للمحاكمة سنة 564 رفقة جماعة من الأساقفة استدعوا من شمال إفريقيا، و حينما رفضوا الإمضاء بالموافقة على قرارات المجمع سجنوا³⁷، و توفي الأسقف فريكوندوس « Ve recundus » في منفاه بكاديوكوي (Chalcedonia) سنة 552، أما فيرموس « Firmus » فقد أذن له بالعودة إلى شمال إفريقيا حتى ينتزع منه الموظفون البيزنطيون موافقته غير أنه توفي في طريق العودة³⁸. استمرت مقاومة أساقفة شمال إفريقيا لقرارات المجمع، إذ اتَّهَمُوا البابا بالخيانة و حرَّموه من الكنيسة الكاثوليكية نهائيا، و قطعوا صلتهم بكل الأساقفة الذين استسلموا للسلطة البيزنطية، و عقد أساقفة المراق مجمعا سنة 554 أدانوا فيه بريمازيوس « Primasius » أسقف سوسة (Hadrumetum) الذي تَخَلَّى عن المقاومة بعد تعيينه رئيسا لأساقفة المقاطعة خلفا لبويتوس « Boethus » الذي توفي، و ذلك بشرط اعتناقه للمونوفيزية و الدفاع عنها بشمال إفريقيا، و عارض أساقفة إفريقية البروقنصلية و نوميديا تولى بريموزوس « Primosus » منصب رئيس أساقفة قرطاجنة (Karthago) واعتبروه دخيلا و مغتصبا للسلطة الدينية³⁹.

لم يجد جوستينيانوس « Justinianus » غير الاضطهاد وسيلة للقضاء على المعارضة، فسمح للموظفين البيزنطيين باتخاذ كافة الإجراءات الضرورية الكفيلة بإخضاع الأساقفة لأوامره، فاستخدموا العقوبات الجسدية و السجن و النفي، و أدى تنصيب بريموزوس « Primosus » مكان رباراتوس « Reparatus » بالقوة رغم معارضة رجال الدين و سكان قرطاجة إلى سفك الدماء في الكنائس و سقوط الضحايا من الجانبين، كما استخدم هؤلاء الموظفون و أبرزهم مونكيانوس « Moncianus » و سائل إغرائية للقضاء على مقاومة الأساقفة المتشددين، تارة بدفع مبالغ مالية كبيرة لهم و وعدهم بمناصب هامة، و تارة بتخويفهم من أن يؤدي استمرارهم في المعارضة إلى انشقاق كنيسة شمال إفريقيا و خروجها عن الوحدة المسيحية⁴⁰.

أدى هذا الاضطهاد إلى عودة الهدوء إلى شمال إفريقيا حيث حصل بريموزوس « Primosus » على اعتراف أساقفة إفريقية البروقنصلية و نوميديا بسلطته في سنة 554 أو سنة 555، و لمنع الأساقفة الذين واصلوا المقاومة من منفاهم من إثارة المعارضة من جديد، سلطت عليهم العقوبات للمرة الثانية، بحيث أعيدت محاكمة فيكتوروس « Victorius » أسقف تونينا (Tonnenna)، و تيودوروس « Theodorus » مع أربعة من رؤساء الأساقفة و سجنوا في أديرة القسطنطينية (Buzantia)، و رغم وفاة الراهب فليكيوس « Felicius » بمنفاه سنة 557 و بريمازيوس « Primasius » سنة 588 و رباراتوس « Reparatus » سنة 563، و إدعاء البابا بيلاجيوس « Pelagius » في سنة 560 بعودة الهدوء إلى شمال إفريقيا و أن أساقفتها أدانوا الفصول الثلاثة، فإن الاضطهاد المسلط على كنيستها لم يتوقف إلا بوفاة جوستينيانوس « Justinianus » و اعتلاء جوستينوس الثاني « Justinus II » العرش سنة 565، هذا الأخير أمر الأساقفة بوقف الجدال في المسائل الدينية و توجيه اهتمامهم نحو نشر المسيحية بشمال إفريقيا⁴¹.

أدت معارضة أساقفة شمال إفريقيا إلى نفي و استشهاد كبار رجال كنيستها، كما أن سيطرة الأساقفة الموالين للسلطة البيزنطية عليها و وجود عدد آخر في مناصب غير جديرين بها جعلها أداة طيعة في يد البيزنطيين لخدمة مصالحهم، و فقدت استقلالها عن الإدارة البيزنطية بحيث أوكلت إليها مهام إدارية لا صلة لها بوظيفتها الدينية⁴².

3) كنيسة شمال إفريقيا في عهد خلفاء جوستينيانوس :

أ) التسامح الديني و عودة الدوناتية :

تعرض الدوناتيون منذ احتلال البيزنطيين لشمال إفريقيا للاضطهاد، فقد استهدفهم قرارات جوستينيانوس « Justinianus » باعتبارهم في نظرها بدعيين يمنع عليهم ممارسة شعائرهم الدينية وفق مذهبهم أو امتلاك الكنائس، كما أعادت قراراته كل المراسيم الإمبراطورية السابقة خاصة

مراسيم الإمبراطور هونوريوس « Honorius » ، و رغم ذلك استمر وجود الكنيسة الدوناتيّة في الخفاء بعيدا عن ملاحقة السلطة البيزنطية⁴³.

تميزت سياسة خلفاء جوستينيانوس « Justinianus » كجوستينوس الثاني « Justinus II » و تيبيريوس الثاني « Tiberius II » بالتسامح الديني، حيث عملا على تهدئة الأوضاع و منع المنازعات الدينية لتفادي الانشقاق الديني، و بلغت هذه السياسة أوجها خلال حكم الإمبراطور موريكيوس « Mauricius » ، إذ من منطلق رغبته في إزالة أسباب الخلاف عمم هذه السياسة على المنشقين الدوناتيين بشمال إفريقيا و خفف من وطأة قوانين جوستينيانوس الاضطهادية عليهم، كما أن الموظفين البيزنطيين اضطروا إلى اتباع نفس السياسة اتجاههم، لأنهم كانوا منشغلين بإخماد مقاومة المؤريين و لم يكونوا بحاجة لفتح جبهة ثانية، فسمح لهم ببناء الكنائس و تعيين الأساقفة بشرط ألا يصلوا إلى منصب رئيس الأساقفة أو أي منصب آخر يمكنهم من إدارة الشؤون الدينية بشمال إفريقيا⁴⁴.

استغل الدوناتيون هذا التسامح لتقوية نفوذهم من جديد خاصة بنوميديا حيث أعادوا توحيد صفوفهم و كوّنوا في فترة وجيزة جماعة ذات نفوذ قويّ، وبلغوا من القوة حدّا جعلهم يناهضون الكنيسة الكاثوليكية الرسمية، و يضطهدون رجال الدين الكاثوليك، و يعيدون تعميد المسيحيين الكاثوليك وفق المذهب الدوناتي⁴⁵. و لم تتدخل السلطة البيزنطية ضدّهم إلا أحيانا، بل على العكس كان بعض موظفيها يتسترون على نشاط الدوناتيين، و يمنعون الكاثوليك المتضررين من تبليغ شكواهم إلى السلطة البيزنطية عن طريق اتّهامهم بإحداث الاضطرابات، و ذلك حرصا على تطبيق أوامر الإمبراطور و منع كل ما من شأنه إثارة الفتنة الدينية و زعزعة الأمن، و خدمة لمصالحهم حيث كانوا يتلقون من الدوناتيين مبالغ مالية كرشاوي مقابل تواطئهم معهم⁴⁶.

تدخل البابا غريغوريوس الأول « Gregorius I » لمحاربة الدوناتيين، نظرا لتأمر الموظفين البيزنطيين معهم ضدّ الكنيسة الكاثوليكية أو عدم اكتراثهم، و عجز رجال الدين الكاثوليك عن مواجهة نفوذهم المتزايد، و أدى ذلك إلى سيطرته على كنيسة شمال إفريقيا، حيث أصبح أساقفتها يستشيرونه في كل صغيرة و كبيرة من شؤونهم، و ترتب عن ذلك تدخله المستمر في شؤون الموظفين البيزنطيين و سعّيه لجعلهم أداة لخدمة أهدافه في شمال إفريقيا و الضغط عليهم لمحاربة الدوناتيين، مما تسبب في تنازعه مع حاكم شمال إفريقيا الأرخون جناديوس « Gennadius » الذي اعترض على تدخل البابا في سلطاته السياسية، و رفض طلباته و التماساته التي تحثه على ملاحقة الدوناتيين لأنها تتعارض مع سياسة التسامح الديني التي أقَرّها الإمبراطور موريكيوس « Mauricius » و كان هو ملزما بتطبيقها⁴⁷.

43

44

45

46

شكل هاجس الدوناتيين و زيادة نفوذهم و خطرهم الموضوع الرئيسي لرسائل البابا غريغوريوس الأول « Gregorius I » إلى أساقفة شمال إفريقيا و كبار الموظفين البيزنطيين و حتى الإمبراطور موريكيوس « Mauricius » ما بين سنوات 591-596، لا سيما و أن دعوة الدوناتيين لمذهبهم لم تقتصر على الفقراء و البسطاء، بل امتدت إلى الطبقات الغنية في المجتمع و الملاك الكبار الذين اعتنقوا المذهب و استغلوا سلطتهم لجرّ أتباعهم إلى اعتناقه، و تزايدت قوتهم لدرجة أنهم سيطروا على معظم الكنائس في نوميديا و طردوا رجال الدين الكاثوليك منها بالقوة، كما تمكنوا من شراء ذمم عدد كبير منهم بالمال⁴⁸.

عرفت نهاية القرن السادس الميلادي أربعة حوادث ظهرت من خلالها مدى خطورة الدوناتيين، و إصرار البابا غريغوريوس الأول « Gregorius I » على محاربتهم بمعوية السلطة البيزنطية. ففي منتصف سنة 591 أرسل الشماسان فليكسيسيموس « Felicissimus » و فيكانتيوس « Vicentius » شكوى إلى البابا يتهمان فيها رئيسهما أرجنتيوس « Argentius » أسقف سربانة (Lamiggiga) بنوميديا بتسلم رشوة من الدوناتيين مقابل السماح بتعيين بعضهم كقساوسة، فتدخل مباشرة و اتصل " بهيلاروس " « Hilarus » نائبه و مدير الممتلكات البابوية بشمال إفريقيا في شهر أوت سنة 591 يبلغه نص الشكوى و يأمره بالتحقيق في حقيقة التهم المنسوبة إلى أرجنتيوس « Argentius » و يحثه على دعوة أساقفة نوميديا إلى عقد مجمع للفصل في الحادثة و معاقبة الأسقف إن كان مذنباً تطبيقاً لقرارات المجمع الذي عقد بمقاطعة نوميديا في نهاية سنة 591 لمحاكمة أرجنتيوس « Argentius » غير أن المصادر لا تذكر شيئاً عن قراراته، و يحتمل أن الأسقف تعرض للعقوبة جزاء خيانتة للكنيسة الكاثوليكية⁴⁹.

الحادثة الثانية أثارها مكسيميانوس « Maximianus » أسقف بودنتيانا (Pudentiana) بنوميديا بعد أن اتهمه شماساه قسطنطينيوس « Constantius » و موسـتـيلوس « Mustellus » بتسلم رشوة من الدوناتيين مقابل التغاضي عن تعيين أسقف دوناتي في الدائرة الكنيسة التابعة له⁵⁰. إذ قدم المدعيان نص التهمة شخصياً إلى البابا غريغوريوس الأول « Gregorius I » بروما (Roma) في صيف سنة 592، فكلف البابا في رسالة بتاريخ 23 جويلية 592 كل من كولومبوس « Columbus » أسقف نقاوس (Nativibus) و هيلاروس « Hilarus » نائبه بشمال إفريقيا بالتنسيق مع أديوداتوس « Adeodatus » رئيس أساقفة نوميديا لفتح تحقيق حول الحادثة و الدعوة لعقد مجمع بنوميديا لمحاكمة مكسيميانوس « Maximianus »، فإن ثبتت عليه التهمة عزل من منصبه و أجبر على تعويض كل من أصّر بهم، أما إذا ثبتت براءته يعاقب الذين تسببوا في اتهامه، و عقد المجمع في نهاية

سنة 592 بنوميديا، غير أن المصادر لم تذكر كيف انتهى و لا القرارات التي اتخذها، و يفترض أن التهمة ثبتت على مكسيميانوس « Maximianus » و تعرض للعقوبة، و أن المجمع أصدر قرارات ضد المنشقين الدوناتيين تلبية لرغبة البابا في رسالته الموجهة إلى نائبه هيلاروس⁵¹ « Hilarus ».

تفاقت خطورة الدوناتيين في السنة الموالية و قوي نفوذهم خاصة بنوميديا، بحيث عقد أساقفتها الكاثوليك برئاسة أديوداتوس « Adeodatus » في منتصف سنة 593 مجمعا لاتخاذ إجراءات ردعية صارمة ضد الدوناتيين، غير أن هؤلاء تمكنوا من التأثير على الأساقفة المجتمعين و دفعوهم لتقديم تنازلات لهم، من بينها إصدار قرار يسمح لهم بتعيين الأساقفة و القساوسة في بعض مناطق نوميديا، و هذا ما انتقده البابا بشدة و طلب من الأرخون جناديوس « Gennadius » في سبتمبر سنة 593 دعم الأسقف كولومبوس « Columbus » الذي كلف بإجراء تحقيق حول المسألة، بكل سلطته المدنية و استخدام القوة العسكرية إن لزم الأمر لمواجهة جراءة الدوناتيين كما حثه على إلغاء القرارات الصادرة عن المجمع، و يمكن تفسير استعانة البابا بالسلطة البيزنطية بعجز الأساقفة الكاثوليك عن محاربتهم إما تأثرا بدعوتهم أو خوفا منهم⁵².

اضطر غريغوريوس الأول « Gregorius I » أمام تقاعس الأساقفة الكاثوليك عن محاربة خصومهم ولا مبالاة الموظفين البيزنطيين إلى مراسلة الإمبراطور موريكيوس « Mauricius » يلتمس منه إصدار مراسيم جديدة ضد الدوناتيين، فاستجاب موريكيوس « Mauricius » لطلبه خاصة و أنه كانت ترد إلى القسطنطينية (Buzantia) شكاوى الأساقفة و قرارات المجمع و تقارير الموظفين البيزنطيين عن خطورة الوضع، بحيث أصدر في منتصف سنة 594 مرسوما ضد الدوناتيين أعاد تطبيق قوانين هونوريوس « Honorius » و جوستينيانوس « Justinianus » ضدهم⁵³. فاستغل غريغوريوس الأول « Gregorius I » هذه الفرصة ليطلب في شهر جويلية سنة 594 من الأرخون جناديوس « Gennadius » و من الحاكم المدني لشمال إفريقيا بانتاليوس « Pantaleos » تطبيق هذا المرسوم الذي ينص على ملاحقة الدوناتيين بكل الوسائل⁵⁴.

شجع المرسوم الذي أصدره موريكيوس « Mauricius » أساقفة شمال إفريقيا على محاربة الدوناتيين، بحيث انعقد بقرطاجة (Karthago) مجمع عام في صيف 594 ضم معظم الأساقفة ترأسه دومينيوس « Dominicus » رئيس أساقفة شمال إفريقيا و أسقف قرطاجة (Karthago)⁵⁵. ولقد بالغ الأساقفة المجتمعون في محاربة الدوناتيين لدرجة أنهم أصدروا قرارا يجبر الأساقفة الكاثوليك على ملاحقتهم في أرجاء

51

52

53

54

55

المقاطعات الكنسية التابعة لهم، و يهدد كل من يتهاون في محاربتهم بعزله من منصبه و مصادرة أملاكه⁵⁶. فتدخل البابا منتقدا قساوة هذا القرار لأنه كان يخشى أن يعتبره أساقفة المقاطعات الأخرى لا سيما أساقفة نوميديا اتهاما بتواطئهم مع الدوناتيين أو التهاون في محاربتهم، مما قد يؤدي إلى انشقاق الكنيسة الكاثوليكية بشمال إفريقيا⁵⁷.

هذا و انعقد بنوميديا بدعوة من غريغوريوس الأول «Gregorius I» مجمع في شهر جويلية سنة 594 تحت إشراف كولومبوس «Columbus» و فيكتوروس «Victorius»، حثهم فيه البابا على بذل قصارى مجهوداتهم للقضاء على دعوة الدوناتيين قبل أن يستفحل خطرهم، و يفترض أن قرارات هذا المجمع التي لم تذكر عنها المصادر شيئا لم تكن في مستوى صرامة قرارات مجمع قرطاجة، لأن هذه المقاطعة كانت تعتبر المركز الرئيسي للدوناتيين⁵⁸. كما أن مجهودات السلطة البيزنطية و البابا غريغوريوس الأول «Gregorius I» و الأساقفة الكاثوليك لم تحقق النتائج المرجوة، ففي سبتمبر سنة 594 كان غريغوريوس الأول «Gregorius I» مستاءا من عدم تطبيق قوانين موريكيوس «Mauricius» ضد الدوناتيين لأن كبار الموظفين البيزنطيين أمثال الأرخون جناديوس «Gennadius» و الحاكم المدني بانتاليوس «Pantaleos» أبدوا تقاعسا عن تطبيقها خشية أن تؤدي إلى زعزعة الوضع الأمني، فاتصل بالإمبراطور موريكيوس «Mauricius» في شهر أوت سنة 596 يبلغه بعدم تطبيق قراراته بشمال إفريقيا مما أدى إلى زيادة جراءة الدوناتيين، و التمس منه التدخل شخصيا لمحاربتهم⁵⁹. تعتبر حادثة الأسقف النوميدي باولوس «Paulaus» خير دليل على عجز السلطة البيزنطية عن القضاء على النفوذ المتزايد للكنيسة الدوناتية، بحيث استطاع الدوناتيون في مطلع سنة 594 طرد هذا الأسقف من مقاطعته الكنسية بسبب رفضه الخضوع لهم و مقاومتهم، و لجأ هذا الأخير إلى تقديم شكوى إلى البابا في مطلع سنة 594، ثم حاول السفر إلى روما (Roma) للتظلم شخصيا، لكن خصومه الدوناتيين بلغوا من النفوذ حدا مكنهم من اتهامه أمام زملائه و السلطات البيزنطية بإثارة الفتن و تهديد الأمن العام بمقاطعة نوميديا و منعه من المغادرة⁶⁰.

حاول البابا التدخل لصالحه إذ راسل الأرخون جناديوس «Gennadius» و حاكم شمال إفريقيا بانتاليوس «Pantaleos» و الأسقفين النوميديين كولومبوس «Columbus» و فيكتوروس «Victorius»، فطلب منهم تسهيل سفر باولوس «Paulaus» إلى روما (Roma)، غير أن الدوناتيين كانوا أقوى نفوذا من البابا نفسه بحيث استطاعوا محاكمته في المجمع الذي عقد بنوميديا في صيف سنة 596 على

56

57

58

59

60

يد زملائه الكاثوليك الذين كان من المفروض أن يدافعوا عنه ضد خصومه الدوناتيين و حرم من الكنيسة⁶¹.
و حتى بعد تمكنه من الفرار إلى روما لاحقته قرارات المجمع و اتهامات الأرخون، ذلك أن جناديوس « Gennadius » أرسل في شهر أوت سنة 596 مستشاره مع ثلاثة شهود ضده. وحتى يتجنب البابا المتاعب قدم الأسقف للمحاكمة أمام محكمة الإمبراطور في القسطنطينية (Buzantia) خلال سنة 597 التي انتهت بتبرئته من التهم المنسوبة إليه في شهر فيفري سنة 598، و رغم ذلك ظل الأساقفة و الرأي العام الكاثوليكي معادين له حتى بعد أن حث البابا كل من أديوداتوس « Adeodatus » و كولومبوس « Columbus » على حمايته و تبرئته أمام زملائه، و يحتمل أن أساقفة نوميديا لم يتراجعوا عن القرار الذي اتخذوه ضده سنة 596⁶²، و يبقى المجمع الذي عقد بنوميديا في نهاية سنة 602 تحت إشراف كولومبوس « Columbus » آخر مجمع عقد لمحاربة الدوناتيين⁶³.
ب) الخلاف حول المونوثليستية:

فشلت سياسية جوستينيانوس « Justinianus » في حل مشكلة المونوفيزية بل زادت من سخط المونوفيزيين على السلطة البيزنطية، و كانت معارضتهم تهدد بانفصال مقاطعات سوريا و مصر و فلسطين عن الإمبراطورية، و ازدادت خطورة هذا الانشقاق وضوحا لدى الإمبراطور هيراكليوس « Heraclius » عندما غزا الفرس في مطلع سنة 613 هذه المقاطعات و احتلوها بمساعدة المونوفيزيين الذين اعتبروهم محررين لهم من التأثير البيزنطي، إذ حاول الفرس استغلال هذا الانشقاق لصالحهم بإثارة المونوفيزيين ضد السلطة البيزنطية، و خشية تحالف الطرفين ضد البيزنطيين رأى هيراكليوس « Heraclius » ضرورة اتباع سياسة دينية جديدة تسمح باستمالة المونوفيزيين إلى جانبه و تمكنه من إعادة الوحدة الدينية في مصر و سوريا و فلسطين، هذه الوحدة التي تعتبر ضرورية لمواجهة الخطر الخارجي⁶⁴.

وجد هيراكليوس « Heraclius » الحل لمشكلته الدينية في اقتراح تقدم به سرجيوس « Sergius » بطريرق القسطنطينية (Buzantia) الذي توصل إلى صيغة دينية جديدة، تشير إلى أن للمسيح صفتين إلهية و بشرية تتسمان بإرادة واحدة و نشاط واحد مستمدان من الأب، و كانت هذه الصيغة حلاً وسطاً بين المونوفيزية التي استعار منها مبدأ النشاط و الإرادة الواحدة، و الكاثوليكية التي أخذ منها مبدأ ازدواجية الصفة الإلهية و البشرية في المسيح، و عرف هذا المذهب بالمونوثليستية « Monoenergeia » أو مذهب الإرادة الواحدة في المسيح، و اعتقد سرجيوس « Sergius » أنه

61

62

63

64

بهذه الصيغة الجديدة سيتمكن من التوفيق بين الكاثوليك و المونوفيزيين و السلطة البيزنطية⁶⁵.

اقتنع هيراكليوس « Heraclius » بأن المونوثلستية كفيلة بتحقيق الوحدة الدينية بين رعاياه، فحاول إقناع رؤساء الكنائس الشرقية في سوريا و مصر و فلسطين و أرمينيا بقبول الصيغة الجديدة لتوحيدها و نجح في ذلك، إذ اعتنق المونوفيزيون في هذه المقاطعات المونوثلستية دون صعوبة ما عدا مقاطعة مصر حيث اضطر البطريق كيروس « Cyrhus » إلى استخدام القوة لإجبار الأقباط على اعتناقها⁶⁶.

أما الراهب صفرونيوس « Sophronius » الذي أصبح بطريرقا لبيت المقدس سنة 634 فقد تزعم المعارضة ضدّها في فلسطين، حيث أعلن عن تعارضها مع الكاثوليكية و المونوفيزية على السواء، غير أن سرجيوس « Sergius » تمكن من إسكات معارضته، ثم أطلع البابا هونوريوس « Honorius » على حقيقة المونوثلستية هذا الأخير الذي أقر بوجود إرادة واحدة في المسيح، تجنب الإقرار بوجود نشاط واحد فيه، مما أجبر سرجيوس « Sergius » على التخلي عنه و الاقتصار على مذهب الإرادة الواحدة⁶⁷.

أقر هيراكليوس « Heraclius » المونوثلستية في صيغتها الجديدة كعقيدة رسمية في مرسوم سنة 638 عرف بقرار الإيمان أو العقيدة، منع بموجبه الخوض في مبدأ النشاط لدى المسيح، غير أن خلفاء البابا هونوريوس « Honorius » لا سيما جوهانس الرابع « Johannus IV » أنكر مذهب المونوثلستية و اعتبروها بدعة يجب محاربتها، و دعا هذا البابا إلى عقد مجمع في 11 فيفري سنة 641، أصدر خلاله قرار إدانتها و أقر بطلانها و حرمان كل من يعتنقها من الكنيسة⁶⁸. و حرك موقف كنيسة روما (oma) مقاومة الكنائس الغربية، خاصة كنيسة شمال إفريقيا التي كانت تعتبر المعقل المعارض للمونوفيزيين و أنصار المذاهب البدعية الأخرى (ج) تصدي كنيسة شمال إفريقيا للمونوثلستية :

أثار قرار هيراكليوس « Heraclius » استنكار أساقفة و سكان شمال إفريقيا الكاثوليك و معارضتهم، كما فشل البطريق بيروس « Pyrrhus » الذي خلف سرجيوس « Sergius » في الدفاع عن البدعة و نشرها في إيجاد مناصرين لها بين أساقفة شمال إفريقيا، و لم يلبث أن وقعت تطورات جديدة جعلت كنيسة شمال إفريقيا من جديد طرفا أساسيا في المنازعات الدينية، و كان ذلك منذ سنة 634 حيث بدأت الفتوحات الإسلامية في المقاطعات البيزنطية الشرقية، إذ سقطت سوريا في أيديهم

65

66

67

68

69

سنة 636، ثم مصر سنة 640 و ترتب عن ذلك هجرة أعداد كبيرة من المسيحيين نحو شمال إفريقيا فرارا من المسلمين حيث استقبلهم جورجوس « Georgius » حاكم شمال إفريقيا و وفر لهم كل شروط الإقامة، و كان من بين المهاجرين العديد من القساوسة و الرهبان و المونوثليستيين الذين قدموا من سوريا و مصر و فلسطين و أخذوا في نشر دعوتهم بالقوة بين السكان المحليين الكاثوليك⁷⁰.

أثارت أعمال البدعيين المونوثليستيين سكان شمال إفريقيا، و كادت أن تؤدي للثورة عليهم لو لا تدخل جورجوس « Georgius » لتهدئة الوضع، إذ حاول إبلاغ هيراكليوس « Heraclius » و البابا و البطريق بيروس « Pyrrhus » باضطراب الوضع في شمال إفريقيا بسبب دعوة المونوثليستيين. و كان هيراكليوس « Heraclius » قد توفي قبل أن تصله رسالة جورجوس « Georgius » ، و خلفه على العرش ابنه قسطنطينوس الثالث « Constantinus III » الذي كان كاثوليكي العقيدة، فأمر جورجوس « Georgius » باستخدام القوة ضدهم و الحجر عليهم في الأديرة الكاثوليكية و طرد المتطرفين منهم من شمال إفريقيا و مصادرة أملاكهم، فأعادت هذه الإجراءات الهدوء إلى شمال إفريقيا⁷¹.

تغيرت الأمور بوفاة قسطنطينوس الثالث في نفس السنة و وصول هيراكليوناس « Héracleonas » إلى الحكم تحت وصاية أمّه الإمبراطورة مارتينا « Martina » المونوثليستية، فاستعاد المونوثليستيون نفوذهم السابق و تلقوا منها كل المساندة و التأييد، إذ أمرت جورجوس « Georgius » بالتخلي عن ملاحقتهم، كما أرسلت موظفا بيزنطيا إلى شمال إفريقيا لإطلاق سراح من اعتقل منهم، و شكك جورجوس « Georgius » في مصداقية هذه الأوامر إذ اعتبرها مزورة و استبعد صدورها عن الإمبراطورة و رفض تنفيذها. هذا و أثار تدخل السلطة البيزنطية لصالح المونوثليستيين احتجاج السكان و استنكارهم ضدها بشمال إفريقيا، و اتهموها بمحاربة العقيدة الكاثوليكية⁷². و لتدارك الوضع حاول جورجوس « Georgius » إقناع الكاثوليك الغاضبين بتمسك مارتينا « Martina » بالكاثوليكية، و أكد ادعائه بمواصلة ملاحقة المونوثليستيين و إنزال العقوبات الجسدية بهم و سجنهم مخالفا بذلك أوامر السلطة المركزية، فاستدعي إلى القسطنطينية (Buzanti) ليبرر موقفه و سبب عصيانه للأوامر الإمبراطورية⁷³.

أثار رحيل جورجوس « Georgius » عن شمال إفريقيا بتلك الطريقة غضب السكان و زاد من نقيمتهم على البيزنطيين، خاصة أن ما فعله لم يكن سوى دفاعا عن الكاثوليكية ضد البدعيين المونوثليستيين و حاميتهم بيزنطة⁷⁴. و لم يزددهم ذلك إلا إصرارا على مقاومة سياسة بيزنطة الدينية، هذه المقاومة التي تزعمها الأب

70

71

72

73

ماكسيموس « Maximus » الذي اشتهر بعدائه للمونوثليستيين حيث حاربهم في الإسكندرية (Alexandria) و القسطنطينية (Buzantia) بمساعدة صفرونيوس « Sophronius »، ثم رحل إلى شمال إفريقيا سنة 640 بعد الفتح الإسلامي لسوريا و مصر، و قد قرر اتخاذها موطنًا لمواصلة مقاومته للمونوثليستية و للسلطة البيزنطية التي تساندها، و قد اختار هذه المقاطعة لعلمه برسوخ الكاثوليكية فيها و تعلق السكان بها، إذ أخذ على عاتقه بمساعدة الأب تالاسيوس « Thalassius » - الراهب في أحد الأديرة بضواحي قرطاجة (Karthago) مهمة تنظيم مقاومة أساقفة شمال إفريقيا ضدّ المونوثليستيين و البيزنطيين، حيث كان يصرح بأن السلام الديني لن يسود ما دام هيراكليوس « Heraclius » يحكم الإمبراطورية و يناصر المونوثليستية⁷⁵.

أدّى وصول قنسطانس الثاني « Constance II » إلى الحكم في أكتوبر سنة 641 إلى تنحية مارتينا « Martina » و هيراكليوناس « Heracleonas » عن السلطة، و إجبار بيروس « Pyrrhus » على الاستقالة من منصبه و نفيه إلى شمال إفريقيا سنة 645، حيث ناظره الأب ماكسيموس « Maximus » بحضور أساقفة شمال إفريقيا، و أجبره على الإعراف ببديعية مذهبه و التخلي عن الدعوة له، و كان في إنكار بيروس « Pyrrhus » للمونوثليستية ضربة شديدة للسلطة البيزنطية التي تناصرها، إذ كان أكبر داعية لها و ارتداده عنها معناه الطعن في صحتها⁷⁶. فاستغل ماكسيموس « Maximus » الحماس الديني لأساقفة شمال إفريقيا عقب هذا الانتصار، فدعاهم إلى عقد المجامع الدينية و إدانة المونوثليستية للقضاء عليها نهائيا⁷⁷، و بناء على دعوته عقد أساقفة شمال إفريقيا ثلاثة مجامع دينية في مطلع سنة 646 ترأسه في نوميديا رئيس أساقفتها كولومبوس « Columbus »، و في المزاق إستوفانوس « Istephanus »، و في موريطانيا رباراتوس « Reparatus »، أما في إفريقية البروقنصلية فقد تعذر عقد مجمع فيها بسبب تولي فورثونيوس « Fortunius » المونوثليستي منصب أسقف قرطاجة (Karthago)⁷⁸.

بعث رؤساء أساقفة المقاطعات الثلاث رسالة إلى باولوس « Paulaus » بطريق القسطنطينية (Buzantia) يطالبونه بالتخلي عن هذه البدعة، و إثر تنحية فورثونيوس « Fortunius » عن منصب أسقف قرطاجة (Karthago) و قبل تولية فيكتوريس

74

75

76

77

78

« Victorious » مكانه في 16 جويلية 646 عقد أساقفة شمال إفريقيا مجمعا عاما شارك فيه مائة و اثنتا عشر أسقفا، جاء تسعة و ستون منهم من إفريقية البروقنصلية و ثلاثة و أربعون من المزاب، في حين يجهل عدد أساقفة نوميديا و موريطانيا⁷⁹.

أدان الأساقفة المجتمعون المونوثلستية و أقروا ازدواجية الإرادة في المسيح، كما حذروا البيزنطيين من خطورة البدع على وحدة الكنيسة، و هددوا بالطرد من الكنيسة كل من يخالف الكاثوليكية⁸⁰، ثم بعثوا ثلاثة رسائل ، الأولى إلى البطريرق باولوس « Paulaus » يطالبونه بإنكار البدعة و الامتناع عن نشرها، و وجهت الثانية إلى الإمبراطور قنسطانس الثاني « Constance II » يحثونه على محاربة البدعة و استخدام سلطته لإجبار باولوس « Paulaus » على العودة إلى الكاثوليكية، و الثالثة إلى البابا تيودورزيوس « Theodosius » أبلغوه فيها بالقرارات التي اتخذوها، و طلبوا منه استخدام سلطته الدينية لحرمان باولوس « Paulaus » من الكنيسة و حث الإمبراطور على قمع البدعة و إقامة الوحدة الدينية بين رعاياه⁸¹.

(د) تراجع السلطة البيزنطية عن المونوثلستية :

قوّت مقاومة أساقفة شمال إفريقيا من معارضة الأب ماكسيموس « Maximus » و البابا مارتينوس الأول « Martinus I » للسلطة البيزنطية و سياستها الدينية، إذ بعث مارتينوس الأول « Martinus I » رسالة إلى أساقفة شمال إفريقيا هتّهم فيها على موقفهم و تمسكهم بالكاثوليكية و دفاعهم عنها، و عقد مجمعا في قصر لاتيران بإيطاليا حضره فيكتوريانوس « Victorianus » أسقف العالية (Vsallis) ، أبطل قرار هيراكليوس « Heraclius » الذي أصدره سنة 638، و أدّى موقفه إلى اتهامه من قبل السلطة البيزنطية بالثورة ضدها في الغرب فحوكم و نفي، و لقي الأب ماكسيموس « Maximus » نفس المصير إذ قبض عليه و حوكم في القسطنطينية (Buzantia). بتهمة إثارة الفتنة و تحريض الأرخون غريغوريوس « Gregorius » على التمرد على الحكومة المركزية البيزنطية و الانفصال بحكم شمال إفريقيا، فعذب و نفي⁸².

أدت مساندة كنيسة شمال إفريقيا لكنيسة روما (Roma). في نزاعها الديني مع البيزنطيين إلى صمودها أمام الضغط البيزنطي، ثم انتصارها عليهم و إجبارهم على التراجع عن سياستهم الدينية، صف إلى ذلك رغبة هؤلاء في استعادة مكانتهم في المقاطعات الغربية التابعة لهم، فتخلوا عن المونوثلستية بعد أن فقدت أهميتها السياسية إثر ضياع مقاطعات مصر وسوريا و فلسطين نهائيا، فدعا الإمبراطور

قسطنطينوس الرابع « Constantinus IV » إلى عقد المجمع المسكوني السادس في القسطنطينية (Buzantia) سنة 680 الذي أدان المونوثلستية نهائيا و أقرّ بوجود الإرادتين البشرية و الإلهية في المسيح⁸³.

خلاصة:

بعد هذا العرض المفصل لمجريات الوقائع الدينية التي كانت شمال افر يقيا مسرحا لها منذ وطئت أقدام المحتلين البيزنطيين أرضها ، و المواقف الصريحة التي اتخذتها كنيسة البلاد وأساقفتها من محاولات المساس بعقيدة السكان من قبل السلطة السياسية البيزنطية . نستطيع القول بناءا على ذلك بأن هذا الخلاف الديني العميق تحول إلى قطيعة سياسية ومذهبية بين سكان البلاد و السلطة الحاكمة لاسيما في منتصف القرن السابع ، مما جعل أهالي البلاد أقل تعاطفا مع البيزنطيين حينما واجه هؤلاء جيوش الفتح الإسلامي ابتداءا من هذه الفترة.

الهوامش:

- ¹ - Procope. Bell. Vand., I, 8, 3-11 ; IL.Alg., I, 2759,2760.
- ² - Diehl (Ch), op.cit., p 408.
- ³ Procope. Bell. Vand., I, 9,1.
- ⁴ -Leclercq (D.H), l' Afrique chrétienne, 2, Paris, le coffre, 1904, p 241.
- ⁵ -Mesnage (J), op.cit., p 53.
- ⁶ Procope. Bell. Vand., I, 8, 20.
- ⁷ - Diehl (Ch), op.cit.,p408.
- ⁸ -Devreesse (R), « L'eglise Africaine durant la période Byzantine », M.E.F.R, 50 , 1940, pp144-145.
- ^{*} بعد التعديل الإداري في نهاية القرن السادس الميلادي، لم يعد هناك سوى موريطانيا واحدة (السطيفية)، و لذا أصبح أساقفة موريطانيا القيصرية يشاركون في المجامع العامة في قرطاجة إلى جانب أساقفة موريطانيا السطيفية، أما موريطانيا الطنجية فرغم تبعيتها الإدارية لمقاطعة إسبانيا ظل أساقفتها يحضرون المجامع العامة بقرطاجة مع أساقفة المقاطعات الأخرى.
- ⁹ -Leclercq (D.H), op.cit., pp 240-241.
- ¹⁰ - Leclercq (D.H), op.cit., pp 242-243.
- ¹¹ - Mesnage (R), op.cit., pp 54-55, pp 57-58 ; Devreesse (R), op.cit., p 144.
- ¹² - C.J., I, 27, 1, 1 d'après D'Avezac (M), op.cit., p 243.
- ¹³ - Champetier (P), «Les conciles africains durant la période byzantine », R.Af, 95, 1951, p105, pp 116-117.
- ¹⁴ - Audollent (A), Carthage romaine (146A-J- 698), Paris, Fontemoing, 1901, p 556.
- ¹⁵ -Leclercq (D.H), op.cit., p 248.
- ¹⁶ -Diehl (Ch), Justinien et la civilisation Byzantine au VI^{eme} siècle, Paris, Leroux, 1901, pp320-331.
- ¹⁷ -Procope. Bell. Vand., II, 14, 13-15.
- ¹⁸ -Diehl (Ch) op.cit., p 420 ; Leclercq(D.H), op.cit., pp 249-252; LaPeyre(S.G) Pellegrin (A), op.cit.,p 236.
- ¹⁹ -Diehl (Ch), op.cit., pp 420-423.
- ²⁰ -Leclercq (D.H), op.cit., pp 252-253.
- ²¹ -C.I.L. VIII., 18656.
- ²² -Gsell (St), Les monuments antiques de l'Algérie, 2, pp 159-160, p 227.
- ²³ -C.I.L. VIII., 28044 ; IRA, 2895 ; IL.Alg. I, 2761.
- ²⁴ -Moll, «Mémoire historique et archéologique sur Tebessa (Theveste) et ses environs », R.S.A.C, 5, 1860-61, p 209.

- ²⁵ -Gsell (St), Recherches archéologique en Algérie, 2, pp 197-198.
- ²⁶ -Duval (N), «Les Byzantins a Rusguniae. " Etudes d'archéologie chrétiennes nord-Africaines " », B.C.T.H.S, 19B, 1985, p 423.
- ²⁷ -Cuoq (J), l 'église d'Afrique du nord du II au XII, siècle, Paris, le centurion, 1984, p90.
- ²⁸ -Poulet (D.Ch), Histoire du christianisme, Paris, Antiquites Bouchesne, 1932, pp 353-355 ; Bailly (A), Byzance, Paris, Arthème Fayard, 1939, pp 95-100.
- ²⁹ -Turmel (J), Histoire des dogmes, 2, Paris, 1932, p 393 ; Vidal (J) et Autres, Dictionnaire des religions, Paris, P.U.F, 1984, p 122.
- ³⁰ -Clément (O), l'église Orthodoxe, Paris, P.U.F, 1965, p9.
- ³¹ -Poulet (D.Ch), op.cit., pp 465-473 ; Turmel (J), op.cit., pp 350-384.
- ³² -Danielou (J), Marrou (H), Nouvelles histoires de l'église des origines à Grégoire le grand, Paris, Le seuil, 1963, p 409 ; Maraval (P), Le christianisme de Constantin à la conquête Arabe, Paris, P.U.F, 1997, pp 365-404.
- ³³ -Brehier (L) et autres, Histoire de l'église, 4, de la mort de Théodose à l'élection de Grégoire le grand, Paris, Blond et Gay, 1937, p 476 ; Maraval (P), op.cit., pp 407-408.
- ³⁴ -Turmel (J), op.cit., pp 393-394 ; Maraval (P), op.cit., p 414.
- ³⁵ -Poulet (D.Ch), op.cit., pp 462-463, pp 472-473 ; Turmel (J), op.cit., p 392.
- ³⁶ -Brehier (L) et autres, op.cit., p 477 ; Ostrogorsky (G), op.cit., p 85 ; Maraval (P), op.cit., pp414-415.
- ³⁷ -Maraval (P), op.cit., p 415.
- ³⁸ -Leclercq (D.H), op.cit., p 259.
- ³⁹ -Poulet (D.Ch), op.cit., p 570 ; Hugoniot (Ch), op.cit., pp 230-231.
- ⁴⁰ -Turmel (J), op.cit., p 395.
- ⁴¹ -Diehl (Ch), Justinien et la civilisation byzantine au VI^{ème} siècle, p 355 ; Maraval (P), op.cit., p 415.
- ⁴² -Leclercq (D.H), op.cit., p 262 ; Poulet (D.Ch), op.cit., p 571.
- ⁴³ -Brehier (L), Vie et mort de Byzance, Paris, Albin Michel, 1947, pp 31-32.
- ⁴⁴ -Turmel (J), op.cit., p 397 ; Maraval (P), op.cit., p 415.
- ⁴⁵ -Champetier (P), op.cit., pp 105-106 ; Cuoq (J), op.cit., p91.
- ⁴⁶ -Poulet (D.Ch), op.cit., p 572 ; Devreesse (R), op.cit., p148.
- ⁴⁷ -Leclercq (D.H), op.cit., p 256 ; LaPeyre (S.G), Pellegrin(A), op.cit., p 237.
- ⁴⁸ -Ibid., p 267 ; Danielou (J), Marrou (H), op.cit., p 411.
- ⁴⁹ -Turmel (J) op.cit., pp 397-398.
- * - أعيدت كتابة الأسماء الأصلية لبعض الأسقفيات باللغة العربية، لأنها لم يتعرف على مواقعها الحديثة بدقة حتى الآن.
- ⁵⁰ -Leclercq (D.H), op.cit., p 268.
- ⁵¹ -Brehier (L) et autres, op.cit., pp 476-477 ; Maraval (P), op.cit., p 416.
- ⁵² - Brehier (L) et autres, op.cit., p478.
- ⁵³ -L eclercq (D.H), op.cit., p 269.
- ⁵⁴ -Champetier (P), op.cit., pp 109- 118 ; Brehier (L) et autres, op.cit., pp 477-478.
- ⁵⁵ -Diehl (Ch), Justinien et la civilisation byzantine au VI^{ème} siècle, p 358 ; Leclercq (D.H), op.cit., p 271.
- ⁵⁶ -Leclercq (D.H), op.cit., pp 272-273 ; Devreesse (R), op.cit., p 149.
- ⁵⁷ -Cuoq (J), op.cit., p 91.
- ⁵⁸ -Monceaux (P), Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne, IV, le donatisme, Paris, Leroux, 1912, pp 311-312.
- ⁵⁹ -Goubert (P), op.cit., p 229 ; Maraval (P) op.cit., pp 418-419.
- ⁶⁰ -Monceaux (P), op.cit., p312.
- ⁶¹ -Berthier (L), Aigrain (R), Histoire de l'église Grégoire le grand. les états barbares et la conquête Arabe (590-757), 5, Paris, Blond et gay, 1939, p 215 ; Cuoq (J), op.cit., pp 505-506.
- ⁶² -Goubert (P), op.cit., pp 210-211.
- ⁶³ -Berthier (L), Aigrain (R), op.cit., p 218 ; Goubert (P), op.cit., pp 229-230.
- ⁶⁴ -Monceaux (P), op.cit., pp 313-314, p340.
- ⁶⁵ -bid., p 314 ; Berthier (L), Aigrain (R), op.cit., p 217.
- ⁶⁶ -Berthier (L), Aigrain (R), op.cit., p19.
- ⁶⁷ -Monceaux (P), op.cit., pp 431-432, Champetier (P), op.cit., pp 100-113.
- ⁶⁸ -Leclercq (D.H), op.cit., pp 287-288 ; Berthier (L), Aigrain (R), op.cit., p 218.
- ⁶⁹ -Monceaux (P), op.cit., pp 317-318, p 432-433 ; Goubert (P), op.cit., p 210.
- ⁷⁰ -Leclercq (D.H), op.cit., p 290 ; Champetier (P), op.cit., pp 13-117.
- ⁷¹ -Monceaux (P), op.cit., pp 318-433 ; Cuoq (J), op.cit., p95.
- ⁷² -Ibid., pp 433-434 ; Berthier (L), Aigrain (R), op.cit., p218.
- ⁷³ -Monceaux (P) op.cit., pp 434-435 ; Champetier (P), op.cit., p 110.
- ⁷⁴ -Goubert (P), op.cit., p 210, pp 230-231 ; Cuoq (J), op.cit., p 97.

- ⁷⁵ -Monceaux (P), op.cit., pp 314-315 ; Berthier (L), Aigrain (R), op.cit., p 215.
- ⁷⁶ - Ibid., p315.
- ⁷⁷ - -Berthier (L), Aigrain (A), op.cit., p 216 ; Monceaux (P), op.cit., p 317.
- ⁷⁸ -Champetier (P), op.cit., p 110.
- ⁷⁹ -Poulet (D.Ch), op.cit., pp 633-634 ; Braum (F.M), et autres, Histoire des religions IndoIranienne, Judaïsme, origine chrétienne, christianisme orientaux, Paris, Artistide Quillet, 1945, p 330 ; Maraval (P), op.cit., pp 426-427.
- ⁸⁰ -Poulet (D.Ch), op.cit., pp 635-636 ; Ostrogorsky (G), op.cit., p 138 ; Maraval (P), op.cit., p 427.
- ⁸¹ -Poulet (D.Ch), op.cit., pp 635-636 ; Ostrogorsky (G), op.cit., p 138 ; Maraval (P), op.cit., p 427.
- ⁸² -Turmel (J), op.cit., pp 407-408 ; Ostrogorsky (G), op.cit., p 139.
- ⁸³ -Ibid., p 409 ; Braum (F.M) et autres, op.cit., p 330.
- ⁸⁴ -Berthier (L), Aigrain (R), op.cit., p 223 ; Maraval (P), op.cit., pp 428-429.
- ⁸⁵ -Poulet (D.Ch), op.cit., p641.
- ⁸⁶ -Leclercq (D.H), op.cit., pp 302-303 ; Devreesse (R), op.cit., pp 158-159.
- ⁸⁷ -Berthier (L), Aigrain (R), op.cit., p 224.
- ⁸⁸ -Maraval (P), op.cit., p 429.
- ⁸⁹ -Poulet (D.Ch), op.cit., p 641.
- ⁹⁰ -Rurmel (J), op.cit., p 409 ; Braum(F.M), op.cit., p 330.
- ⁹¹ -evreesse (R), op.cit., p 160 ; Maraval (P), op.cit., p429.
- ⁹² -Cuoq (J), op.cit., pp 98-99 ; Hugoniot (Ch), op.cit., p231.
- ⁹³ -C.I.L. VIII., 22656 ; Champetier (P), op.cit., pp 105-109, pp 111-113.
- ⁹⁴ -Berthier (L), Aigrain (R), op.cit., p 224 ; Champetier (P), op.cit., pp 112-118 ; Cuoq (J), op.cit., p 99
- ⁹⁵ -Leclercq (D.H), op.cit., p 641 ; Devreesse (R), op.cit., p 161.
- ⁹⁶ -Poulet (D.Ch), op.cit., p 641 ; Maraval (P), op.cit., p 429.
- ⁹⁷ -Poulet (D.Ch), op.cit., pp 642-644 ; Turmel (J), op.cit., p 410 ; Ostrogorsky (G), op.cit., pp 150-151 ; Maraval (P), op.cit., pp 430-431.
- ⁹⁸ -Turmel (J), op.cit., p 158 ; Aliad (M), Couliano (I.P); Dictionnaire des religions, Paris, Plon, 1990, p 302 ; Maraval (P), op.cit., pp 431-432.